يهود بني قريظة بين المسلمين والمستشرقين

م.م عذراء محمد كاظم / جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية
Hum321.ethraa.mohammed@uobabyon.edu.iq

الملخص :
كانت ولاتزال الدراسات الاستشراقية المختصة بالسيرة النبوية تهتم اهتماما واسعا في موضوع يهود المدينة عموما وبني قريظة خصوصا ؛ وذلك لكونه من اكثر موضوعات السيرة النبوية اثارة للنقاش والجدل وقد اتخذ المستشرقون من هذه الحادثة التاريخية المهمة والحساسة منطلقا واسعا لتشوية صورة الاسلام والمسلمين في اعين الشعوب الغربية والاسلامية .
وجاءت الدراسات الاستشراقية مطابقة لما نقلته الرواية التاريخية المشوه للصورة الحقيقية ومخالفة تماما لروح العقيدة الاسلامية وللدين الاسلامي دين السلام والانسانية ولشخص الرسول الكريم (ص) نبي الرحمة .
الكلمات المفتاحية : يهود ، مستشرقون ، قريظة ، مسلمون .

The Jews of Banu Qurayza, the son of Muslims and orientalists

Adraa mohammed kadhim/ University of Babylon - College of Education for Human Sciences

Abstract:
Orientalist studies concerned with the biography of the Prophet were and still are widely concerned with the subject of the Jews of Medina in general and the Banu Qurayza in particular. This is because it is one of the most debated and controversial topics of the Prophet's biography. Orientalists have taken this important and sensitive historical incident as a broad starting point to distort the image of Islam and Muslims in the eyes of Western and Islamic peoples.
Orientalist studies were consistent with what was reported by the historical .
narrative, which distorted the true picture and completely contradicted the spirit of the Islamic faith, the religion of peace, and the person of the Noble Messenger , the Prophet of Mercy.
Key words: Jews, orientalists, Qurayzas, muslims .

المقدمة :
حظي يهود المدينة بشكل كبير باهتمام المستشرقين واخذت قبيلة بني قريظة الحصة الكبرى في هذه الدراسات ، فجُل من كتب في السيرة النبوية قد تطرق الى العقوبة التي انزلها الرسول (ص) بيهود قريظة ، وقد انطلقت دراساتهم معتمدة على الروايات الاسلامية والتي فشلت فشلاً ذريعاً في تصوير تلك الحادثة وتخللتها الاسرائيليات والدس والكذب والتحريف ، وانما كانت تلك الروايات خير عون للمستشرقين لبثُّ سمومهم والطعن في الاسلام وتصوير تاريخه بالقتل وسفك الدماء وازهاق الارواح .
تناول البحث يهود بني قريظة بين ما رواه المؤرخون المسلمون وبين ما تناقله المستشرقون دراسة مقارنة ، قسم البحث على مقدمة ومحورين وخاتمة ذكرت الباحثة في المحور الاول نبذة مقتضبة عن قبيله يهود بني قريظة ، وتحدث المحور الثاني عن عقوبة بني قريظة مقارنةً بين الرواية الاسلامية والرواية الاستشراقية ، وأما الخاتمة فقد أوجزت الباحثة فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج عن موضوع الدراسة.

أولاً : نبذة تعريفية عن يهود بني قريظة:

لا يعرف على وجه الدقة تاريخ محدد عن بداية الوجود اليهودي في مدينة يثرب[1] ولا حتى عن اصل اولئك اليهود [2] ، فقد ذكر ابن رسته [3] ان وجود اليهود في مدينة يثرب يعود الى ايام النبي موسى (عليه السلام) ، عندما ارسل حملة عسكرية من بني اسرائيل الى الحجاز لقتال العماليق فكان هذا اول سكن لليهود في الحجاز بعد العماليق ، فسكن بنو قريظة وادي مهزور[4]،الذي عرف باسم وادي قريظة وكانوا اول من احتفر بيثرب الابار واغترس الاشجار[5] ، وقد عرف بنو قريظة وبنو النضير من بين اليهود بـ الكاهنين، نسبة إلى جدهم الذي يقال له الكاهن، وهو الكاهن بن هارون بن عمران (عليه السلام) على رأي بعض أهل الأخبار[6] ، فهم على هذه النسبة من نسب رفيع ، يميزهم عن بقية طوائف اليهود وكانوا يفتخرون بنسبهم هذا، ويرون بانهم احق بالشرف والسيادة على غيرهم من إخوانهم في الدين[7]، فبنو قريظة فخذ من جذام إخوة النضير يقال ان قريظة اسم جدهم ويقال انهم نزلوا بجبل يسمى قريظة فنسبوا اليه [8].

ثانيا : حادثة بني قريظة بين الرواية الاسلامية والرواية الاستشراقية:

يعود سبب غزوة الرسول محمد (ص) ليهود بني قريظة الى نقضهم للعهد الذي ابرمه (ص) معهم للدفاع عن المدينة في غزوة الخندق (الاحزاب) سنه (5هـ/627م) وتحالفهم مع المشركين ضد المسلمين [9]، وقد تأنى الرسول محمد (ص) ولم يستعجل في امرهم للتأكد من صحة ما وصلته من اخبار عن نقضهم للعهد فأرسل إليهم وفداً من كبار الأنصار، يناشدوهم في حلفهم ويدعوهم إلى تجديد الحلف، فكان جوابهم لا يخلو من قلة الادب ((**الآن وقد كسروا جناحنا، يريدون بجناحهم المكسورة بني النضير، ثم أخرجوهم وشتموا النبي** (ص) **شتماً**))[10] ، وذكر الواقدي[11] انهم اجابوا وفد الانصار عندما طالبوهم بالحلف : ((**لا نرده أبداً، قد قطعته كما قطعت هذا القبال[12]**))، وفي رواية ابن هشام انهم انكروا معرفتهم بالرسول (ص) اذا قالوا : ((**من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد**))[13] ، فعلى الرغم من محاولات الرسول محمد (ص) المتكررة معهم الا انهم اصروا على غيهم وعنادهم .

بعد انتصار الرسول (ص) على جيش الاحزاب وقضائه على خطرهم ، وفي نفس اليوم أتاه الأمر الإلهي بالمسير نحو بني قريظة[14] وذلك لمعاقبتهم على خيانتهم ونقضهم العهد وتحالفهم مع جيوش المشركين ضد المسلمين، فصاح الرسول محمد (ص) في الناس: ((**أن لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة**))[15] ، فتوجه إليهم (ص) على رأس جيش من المسلمين في ذي القعدة سنة (5هـ/627م)[16]

وقد سردت لنا الروايات الاسلامية غزوة بني قريظة سردا غير موفق مثيرة عاصفة من الاشكالات والتناقضات هو كالاتي : خرج الرسول الله محمد (ص) في موكبه من المهاجرين والأنصار وعددهم ثلاثة آلاف والخيل ثلاثون فرسًا حتى نزل على بئر من آبار قريظة ، ثم تحرك الجيش الإسلامي نحو بني قريظة أرسالًا حتى تلاحقوا بالرسول (ص) ، فلما نزل (ص) بحصنهم وكانوا في أعلاه، نادى بأعلى صوته (يا اخوة القردة والخنازير)، قالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولًا ولا فحاشًا[17]،فحاصرهم الرسول (ص) وباختلاف

الروايات بين اياما الى خمسًا وعشرين ليلة[18] ، حتى اشتدت بهم الحال واجهدهم الحصار وأيقنوا أنه (ص) غير منصرف عنهم حتى يناجزهم طلبوا منه أن يسمح لهم بالجلاء من المدينة كما فعل مع بني قينقاع وبني النضير، ولكن الرسول (ص) رفض طلبهم وامرهم بالنزول على حكمه، فقبلوا النزول على حكم الصحابي سعد بن معاذ[19]، فأمر الرسول (ص) بإحضار سعد وكان يتداوى من جرح أصابه في معركة الخندق، فلما اقبل سعد على الرسول (ص)، قال رسول الله (ص) للمسلمين :((**قوموا إلى سيدكم**))[20] ، فقاموا إليه فقال سعد بن معاذ: ((**عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، أن الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا: نعم: وعلى من ها هنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله** (ص) **وهو معرض عن رسول الله** (ص) **إجلالاً له؛ فقال رسول الله** (ص) **نعم؛ قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء**))[21] ، فقال رسول الله (ص) : (**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة**)[22]

ثم أمر رسول الله (ص) بالأُسارى، فجمعوا في دار رملة بنت الحارث[23] امرأة من بني النجار، وقيل دار أسامة بن زيد[24]، وقال ابن حجر[25] : ويمكن الجمع بينهما بأنهم جعلوا في بيتين .

وقد اختلفت الروايات الاسلامية اختلافا شاسعا في عدد القتلى فذهب الترمذي[26] الى انهم كانوا أربعمائة قتيل ، وذهب الواقدي[27] للقول بان عددهم ستمائة قتيل ، في حين ذكر جملة من المؤرخين بان عددهم يتراوح بين الستمائة الى السبعمائة قتيل[28] ، وقيل بلغ عدد قتلى بني قريظة سبعمائة وخمسين قتيلاً[29]، وذهب اخرون الى ان عددهم تفاوت بين الثمانمائة الى التسعمائة قتيل[30] .

وعند التمعن والتقصي العلمي في هذه الروايات الإسلامية نجدها تفتقر للموضوعية غائصة بالاختلافات والتناقضات، وتحتاج الى اخضاعها للعقل والمنطق السليمين دون انحياز ووضع عليها العديد من نقاط الاستفهام

اولاً : ان اول ما يمكن ملاحظته في هذه الروايات هو الاختلافات الشاسعة والواضحة بين المؤرخين فقد اختلفوا في عدد أيام حصار بني قريظة، وكذلك تنازعوا في أعداد قتلى اليهود .

ثانياً : طريقة القتل التي صورتها المصادر التاريخية بصورة وحشية وغريبة فقد ذكرت الرواية ان الرسول (ص) امر باقتيادهم نحو المدينة وحبسهم في دار من دور الانصار، فماذا اراد الرسول (ص) من اقتيادهم نحو المدينة؟ وهل يمكن أن تستوعب الدار هذا العدد الهائل؟ ثم لماذا لم يقتلهم الرسول (ص) عند حصونهم بدلا من اقتيادهم نحو المدينة توفيرا لكثير من الجهد والتعب على المسلمين المنهكين من غزوة الاحزاب والمحتاجين الى الراحة ؟ وإن كان الرسول (ص) اتى بهم نحو المدينة لماذا يكلف المسلمين بحفر خنادق في سوق المدينة وخندق غزوة الأحزاب لا يزال موجوداً وبإمكان المسلمين تنفيذ الحكم فيه بسهولة دون عناء وتعب؟

ثالثاً : ان المسؤوليات النبوية واضحة ومخصوصة برسول الله (ص) ولكن ما يثير الدهشة في هذه الرواية أن الرسول (ص) ترك وظيفته التي اوكلها الله له وهي ولاية أمور المسلمين، والحكم بينهم وفق كتاب الله وتخليه عن ذلك كله واعتماده على سعد بن معاذ ليحكم في هكذا مسألة مهمة ومصيرية فما ارادته الرواية واضح من عزل الرسول (ص) واعطاء الدور لغيره .

رابعا : كذلك حكم سعد بن معاذ في بني قريظة جاء مخالفا لحكم القران الكريم مطابقا لحكم التوراة[31] ، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[32] ، بمقتضى الآية القرآنية فإن على الرسول (ص) أن ينفذ في أسرى بني قريظة حكم الأسرى الوارد في القرآن الكريم وليس حكم الأسرى الواردة في كتب اليهود، وجاء في القرآن الكريم ما يخص الاسرى هو قوله تعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[33] ، أي أما أن تتفضل على الأسير بإطلاق سراحه وأما بالفداء، ولم يتبين في الآية قتل للأسرى، وانما وكان الرسول (ص) يحسن معاملة الأسرى ويوصي أصحابه قائلاً: ((**استوصوا بالأسرى خيراً**))[34] ، ولم يقتل الرسول محمد (ص) الاسرى في معاركه جميعاً، وتعامل مع باقي اليهود تعاملاً مختلفاً، ففي معركة المسلمين مع بني قينقاع امر الرسول (ص) بإجلائهم وغنم المسلمين اموالهم[35] ، وفي معركة بني النضير كان الرسول (ص) قد حاصرهم حتى استسلموا فصالحهم على أن يحقن دماءهم وان يخرجوا من المدينة ولهم ما حملت الإبل دون الذهب والفضة والسلاح[36] ، وكذلك اختلف تعامله مع يهود خيبر الذين صالحوه على ان تحقن دماؤهم وغنم المسلمين ارضهم والنخيل[37] ، فلم يقتل الرسول (ص) اسرى اليهود في معاركة معهم ولم نجده يقتل يوما أي اسير في معاركه جميعاً .

خامساً: كذلك طريقة تنفيذ الحكم بقتل اليهود من بني قريظة وابادتهم على شكل جماعات ودفنهم في خنادق حفرت في داخل المدينة التي وصفتها الروايات الاسلامية تتخالف مع ما نعرفه عن الرسول محمد (ص) من الرأفة والرحمة والانسانية فنحن نمتلك الاف الادلة على ان الرسول محمد (ص) كان مليئا بالانسانية عطوفا رحيما بالانسان والحيوان والنبات وعرف بذلك من افعاله واقواله و وصاياه للمسلمين [38]

سادساً: كذلك عند عقد مقارنة بين ما صنعه الرسول محمد (ص) مع يهود خيبر سنة (7هـ/629م) الذين واجهوه وقاتلوه وقتلوا عددا من المسلمين بمعركة استمرت مدة من الزمن وحصارا دام قرابة الشهر [39] نجد ان هناك اختلافاً شاسعاً بين ما فعلة الرسول (ص) مع يهود خيبر الذين صالحهم واتفق معهم ومع يهود بني قريظة الذين امر بقتلهم ، فكيف يقتل الرسول (ص) بني قريظة بعد ان استسلموا ؟ ثم كيف يقتل اسرى لاحول لهم ولا قوة ؟

سابعاً : اما فيما يخص سند الرواية فلا يمكن الوثوق به فهو ضعيف ، فقد جاءت الرواية عن محمد بن كعب القرظي، فامتازت الرواية بالحضور القرظي ولا يمكن الوثوق بها ، وبناءً على ما تقدم فإن الصحيح في القضية أن الرسول (ص) لم يقتل اسرى بني قريظة وانما حكم فيهم بالجلاء عن المدينة والخروج الى خيبر وتبقى أراضيهم وأموالهم وتترك اسلحتهم للمسلمين[40] .

وهكذا تعكز الاستشراق على ما جاء في هذه الروايات الإسلامية التي صورت لنا أخطر الجرائم التي نسبت للإسلام، وللرسول محمد (ص)، وفي واقع الامر ان مجمل الدراسات الاستشراقية التي كتبت في السيرة النبوية توقفت عند يهود المدينة بشكل عام وعند العقوبة التي طبقت على بني قريظة بشكل خاص ، فوجدوا في هذه الروايات الاسلامية منطلقا واسعا وميدانا رحبا لتشوية الإسلام، وبيان مدى دموية وحبه للقتل وسفك الدماء ، وهي للأسف تضع الرسول محمد (ص) كذبا وباطلا في خانة السفاحين و المجرمين والقتلة .

ومن هؤلاء المستشرقين اللذين تطرقوا الى حادثة بني قريظة المستشرقة الانجليزية اليهودية ليزلي هازلتون[41] والتي افردت فصلا كاملا في كتابها للحديث عن يهود المدينة نكتفي بذكر بعض النصوص المتعلقة بيهود بني قريظة اذ قالت : ((**كان محمد بحاجة الى تحفيز المؤمنين بدعوة اكيدة للعمل، ولم يُضيع اي وقت في اصدار هذه الدعوة. ففي صلاة الظهر من يوم الجمعة، وبعد خمس ساعات من انسحاب المكيين، اعلن عن عدو جديد، وهي اخر قبيلة يهودية باقية. وكان جبرائيل قد ظهر له وأمره بأن "يبث الرعب في قلوب بني قريظة" عقابا لهم لانهم نظروا في التعاون مع المكيين**))[42]

استغلت هازلتون ما ورد في الرواية الاسلامية من اباطيل واتهمت الرسول (ص) بحقده على اليهود وسعيه على اخراجهم من المدينة منذ وصوله الى اليها، ووجد هذه الفرصة سانحة بعد معركة الخندق وعلى حد قول هازلتون ((**ومع نجاح الاستراتيجية الدفاعية، الا ان تاثيرها كان سلبيا من الناحية النفسية. فاتهام العدو لهم بانهم تصرفوا بطريقة "غير عربية" من خلال تفادي الحرب بدلا من التوجه نحوها كان له تاثير عميق على شرفهم. وحتى بالنسبة لشاعر ماهر مثل حسان بن ثابت، كان من الصعب عليه ان يؤلف شعرا قصصيا بطوليا من نساء واطفال يحفرون خندقا**))[43] وكما ذكرت هازلتون بعد حفر الرسول (ص) الخندق واستخدامه وسيلة دفاعية غير عربية مكتفيا بالدفاع دون الهجوم كان قد فقد هيبته في الحروب فاراد استعادتها بغزوة يهود بني قريظة دون جرم اقترفوه , من اللافت للنظر ان هازلتون قد جسدت (منهج العكس)[44] بشكل واضح في حديثها عن اسباب غزوة الرسول (ص) لبني قريظة مدعية ان ما شعر به الرسول (ص) من اخفاق روحي وهزيمة معنوية بعد معركة الخندق باستخدامه وسيلة دفاعية غير عربية الا وهي حفر الخندق , فاختلق لذلك خيانة يهود بني قريظة للمسلمين في المعركة للقضاء عليهم واستئصالهم من المدينة .

كما علقت هازلتون على قضية قتل بني قريظة قائلة: ((**وفي الحقيقة، فان محمدا قد اشرف على الاعدامات. فقد حُفرت خنادق على طول السوق الرئيسي للمدينة. وبعد ان تم ذلك ، أُقتيد رجال بني قريظة في مجاميع صغيرة ليركعوا عند الخنادق ويُقطع رؤوسهم...لقد كان عملا وحشيا بعث بموجات**

صادمة في عموم شبه الجزيرة العربية، وكان لها بالضبط التاثير المخطط له، اذ اصبح جليا الان للكل بانه لن يتم التسامح مع اي نوع من الشقاق))[45] ، وتذكر في مكان اخر قائلة: **((لقد كانت مذبحة بني قريظة في الحقيقة تعبيراً جلياً عن القسوة، وكان الجمهور الحقيقي لهذا التعبير ليس اليهود بل كل شخص اخر في المدينة ممن لازال يتحفظ على قيادة محمد))**[46] من الواضح ان عبارات هازلتون مبطنة بالحقد على الرسول (ص) اظهرته بمظهر المعتد الاثم والمتعطش لسفك الدماء معولة على ما ورد في الرواية الاسلامية .

وقد حاولت هازلتون ايجاد تشابه لحادثة بني قريظة مع اسطورة قلعة ماسادا[47] اليهودية للصنع من يهود بني قريظة ابطال محاربين فذكرت ذلك بالقول : **((وفي الحقيقة، فان بعض العلماء اليهود قد شبهوا ماحدث لقريظة بمتمردي ماسادا الذين اختاروا الانتحار الجماعي على الاذعان والتسليم للرومان))**[48]

وعلى نهج هازلتون ذهب المستشرق فنسنك[49] ، فيقول: **((ان كل الذي فعله بنو قريظة انهم قرروا بعد تردد الغاء مبدأ التفاهم الطيب الذي كان يربطهم بمحمد))**[50] ، وهي محاولة واهية من المستشرق لتصغير الجرم الذي ارتكبه بني قريظة واظهارهم بمظهر الابرياء .

ذكر جلكرايست[51] موضوع اخراج بني قريظة من المدينة اذ قال : **(كان بنو قريظة هم آخر من يرحل مرة أخرى يتم التعامل معهم بعد وقت قصير في واحدة من المواجهات الكبرى لمحمد مع قبيلة قريش من مكة، وهذه المرة المعركة السيئة الطالع معركة الخندق)**[52] ، في محاولة من المستشرق لإعطاء تسويغ لليهود في نقضهم للعهود والمواثيق التي تربطهم بالرسول محمد (ص) محاولا اظهار مظلوميتهم .

ويذكر في مكان اخر: **(نجح المسلمون في زرع انعدام الثقة بينهم، و مع استمرار الحصار، وعندما انسحبت قبيلة قريش، بقي اليهود بلا حول ولا قوة)**[53] هنا يتحدث المستشرق عن خطة الرسول (ص) في تكليف نعيم بن مسعود [54] بايقاع الفرقة بين جيوش المتحالفين .

ينقل جلكرايست الصورة التي تمت بها عقوبة بني قريظة مستندا في كلامة على الرواية الاسلامية التي لم تكن موفقة ابدا في نقل الصورة الصحيحة اذ يقول **: (ان الرعب الهائل من النظر في قطع الرأس والدفن الجماعي للكثيرين حتى يقال ان عمليات الاعدام استمرت حتى المساء)**[55]

يذكر المستشرق كبريلي[56] حادثة بني قريظة بالقول : **(وكان القرار قتل جميع الرجال واستبعاد النساء والاطفال ، ولما كان بنو قريظة ضعفاء في دفاعهم فقد واجهوا الموت بشجاعة وشرف ، فقتل منهم ستمائة رجل في هذه المذبحة الوحشية ،إن هذا الحادث القائم والمظلم الذي – وهو امر ينبغي ذكره – تناولته الرواية الاسلامية بهدوء تام اثار نقاشا مثيرا بين كتب سيرة النبي الغربيين بتوجيه الاتهامات اللاذعة من جهة او بذكر المسوغات القانونية من جهة اخرى... ان الرادع الوحيد ضد ابادة العدو هو التفكير بالثأر او الافتداء عندما يقتضي الامر بذلك)**[57] ، نقل المستشرق الحادثة متكئاً على الرواية الاسلامية المشوهة ولكن ما يلفت النظر ان كبريلي اتهم الرسول محمد (ص) بقتل اليهود انتقاما منهم لعدم ايمانهم برسالته وعدم الالتزام بتعاليمه .

يذهب المؤرخ اليهودي ولفنسون[58] الى : أن سبب النزاع المباشر بين اليهود والمسلمين في المدينة هو أن تعاليم الرسول (ص) التي لم تقف عند محاربته الدينية للوثنية فحسب ، بل تعدتها إلى أن يعترف اليهود برسالته وهو الذي سببت الصراع بين الرسول (ص) واليهود، ولولا هذا الطلب لما وقع نزاع بينهم اصلا ، ولكان اليهود قد نظروا بعين ملؤها التبجيل والاحترام لتعاليم الرسول (ص) ، و لأيدوه وساعدوه بأموالهم وأنفسهم حتى يحطم الأصنام ويقضي على العقائد الوثنية لكن بشرط الا يتعرض لهم ولا لدينهم وبشرط الا يكلفهم الاعتراف بالرسالة الجديدة ، لان العقلية اليهودية لا تلين امام شيء وما شيء يزحزحها عن دينها، وتأبى أن تعترف بأن يوجد نبي من غير بني إسرائيل، بل يعتقد اليهود أنه بعد أن ختمت صحف التوراة وكتب العهد القديم قد انقضى عهد بعث الرسل وظهور الأنبياء سواء كانوا من بني إسرائيل أو من غيرهم[59]

ان كلام المستشرق ولفنسون غير مقبول وذلك لان الرسول محمد (ص) من الاساس لم يجبر اليهود على الدخول في الاسلام فعندما دخل الى المدينة عقد معاهدة بينه وبين اليهود لتحديد اسس التعامل ومعرفة الحقوق والواجبات ، وكلام ولفنسون ما هو الا تبرير لاعمال اليهود وتجاوزاتهم المستمرة على المسلمين عامة وعلى الرسول (ص) خاصة ونقضهم المتكرر للعهود والمواثيق المبرمة .

تطرق المستشرق مونتجمري وات[60] الى حادثة يهود بني قريظة بالقول : **(ويبدو أنها "قبيلة قريظة" عقدت معاهدة مع محمد ، وإن لم يتضح ما إذا كان عليها أن تساعد عند وقوع هجوم على المدينة أم أنها تبقى على الحياد)**[61] ، ويذكر عند حديثه عن عقوبة بني قريظة فيقول : **(وكذلك حين عرضت معاقبة قريظة على خيانتها لم يغامر محمد في إصدار أي حكم بنفسه ، فلو أنه قرر سفك دماء قريظة لدعا الشرف بعض حلفاء اليهود ، ولو كانوا مسلمين إلى الثأر لهم ؛ ولهذا ترك تقرير العقوبة إلى زعيم القبيلة التي كانت قريظة حليفة لها)**[62].

انكر المستشرق مونتجمري وات المعاهدة التي كانت بين الرسول (ص) وقبيلة بني قريظة والتي تلزمهم بالدفاع عن المدينة وتجاهل ايضا محاولات الرسول (ص) المتكررة لتحذيرهم من خطورة اعمالهم والتأكد من صحة الخبر بإرسال الزبير بن العوام [63] للتأكد من صحة خبر نقضهم للعهد ، وهي محاولة من المستشرق لتبرير فعلتهم وخيانتهم للمسلمين وعدم القاء اللوم عليهم .

راح بروكلمان[64] ايضا الى مبدأ النفي والانكار لاحداث السيرة النبوية فهو لم يذكر نقض بني قريظة العهد مع الرسول (ص) في اشد ساعات المحنة وتحالفهم مع المشركين للقضاء على الاسلام وانما يكتفي بذكر الحادثة فيقول : **(وفي اليوم نفسه هاجم المسلمون بني قريظة الذين كان سلوكهم غامضاً ، على كل حال , فاستسلموا بعد حصار دام أسبوعين, وأمر النبي بقتل محاربيهم (وعددهم ستمائة) ، وباسترقاق نسائهم وأطفالهم ، ليكون في مصيرهم هذا عبرة لأمثالهم)**[65]

وهذا المستشرق فلهاوزن[66] يظهر تعاطفه مع اعداء الاسلام من يهود ومشركين ومنافقين ، و البس الرسول (ص) ثوب المعتدي الاثم ويستنكر في حديثه معاملة الرسول (ص) ليهود المدينة وطريقة اخراجهم منها زاعما ان الرسول (ص) التمس لليهود اعذارا تافه لا قيمة لها لطردهم من المدينة فيقول : **(ولم يبق**

الإسلام على تسامحه ، بل شرع في الأخذ بسياسة الإرهاب في داخل المدينة، وكانت إثارة مشكلة المنافقين علامة على ذلك التحول ؛ فلم يسمح للمشركين بأن يبقوا داخل الأمة على شركهم كما كان الحال حتى ذلك الحين ، وكان لا بد لهم تحت ضغط الظروف من أن يعتنقوا الإسلام ، ولكنهم اعتنقوه بقلوب تتنازعها مختلف الإحساسات ... وحاول محمد [عليه السلام][67] أن يظهرهم بمظهر المعتدين الناكثين للعهد وفي غضون سنوات قليلة أخرج كل الجماعات اليهودية أو قضى عليها في الواحات المحيطة بالمدينة حيث كانوا يكونون جماعات متماسكة كالقبائل العربية . وقد التمس لذلك أسباباً واهية)[68] .

ومن جملة المستشرقين الذين تعاطفوا مع يهود المدينة هو المستشرق مرجليوث[69] الذي اتهم الرسول (ص) بالانتقام من يهود المدينة دون ما ذنب او جرم فيقول : **(وكذلك بالنسبة إلى القبائل اليهودية في المدينة، فقد كان هناك– على أي حال– سبب ما، حقيقيا كان أم مصطنعا يدعو إلى انتقامه منهم)**[70]

يذكر جيوم[71] الحادثة كما ساقتها المصادر الاسلامية فيتحدث عن تكليف الرسول (ص) لسعد بن معاذ للحكم على بني قريظة كما زعمت بذلك المصادر الاسلامية **(فاختار الرسول رجلا كان يقاسي من جرح مميت، فكان قراره أن يقتل الرجال و تباع النساء والأطفال كعبيد)**[72]

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة المتواضعة لحادثة يهود بني قريظة بين رواية المؤرخين وما تناقله المستشرقون ، لابد ان نذكر ما توصلنا اليه من نتائج :

1- ان اغلب الشبهات التي وجهها المستشرقون حول حادثة بني قريظة اعتمدت على روايات اسلامية موضوعة اعطت لنا صورة مشوهة تماما عن الحادثة .

2- نالت حادثة يهود بني قريظة اهتماما واسعا من المستشرقين الذين اختصوا في موضوعات السيرة النبوية ، وذلك لكون الرواية الاسلامية اعطتهم الفرصة لتثبيت افكارهم عن الدين الاسلامي دين الدماء والقتل والنهب والسلب وصورا الرسول (ص) بصورة القائد العسكري الذي يحمل السيف وينادي بالقتل وسفك الدماء للسيطرة على الجزيرة العربية وقارنوا صورة الرسول محمد (ص) هذه بصورة النبي عيسى (علية السلام) الذي ركب على حماره وحمل غصن الزيتون ونادى بالمحبة والسلام .

3- وقد تنوعت وتعددت تفسيرات المستشرقين في عقوبة الرسول (ص) ليهود بني قريظة فذهب بعضهم الى ان هدفه من عقابهم هو الانتقام منهم لعدم تصديقهم برسالته ، وذهب اخرون الى اخراجهم من المدينة حقدا وحسدا منهم ، وراح قسم اخر الى ان الرسول حاول فرض الاسلام بقوة السيف .

4- اغلب من كتب من المستشرقين في هذه الحادثة انكر خيانة يهود بني قريظة للرسول (ص) والتخلي عنه في ساعات العسرة .

5- ومن المستشرقين من راح الى وصف الرسول (ص) بعدم القدرة على اتخاذ القرارات المصيرية والحاسمة وايكال اغلب الامور الى اصحابه .

هوامش البحث :

(1) يثرب: وهي مدينة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، سميت يثرب لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائل ابن أرم بن سام بن نوح □، فلما نزلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سماها طيبة وطابه ونهى ان يقال لها يثرب، والتثريب هو التعيب والعيب والتأنيب، ودعاها المسلمون المدينة المنورة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 430/5؛ ابن منظور، لسان العرب، 235/1؛ الحميري، الروض المعطار، 617؛ البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، 337.

2( ) ينظر : علي ، المفصل ، 516/6-536 .

3( ) الاعلاق النفيسة / 16 .

4( ) وادي مهزور: عرف بوادي بني قريظة، ومهزور وبطحان وأديان يهبطان من حرة تنصب منهما مياه عذبة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 234/5؛ ابن منظور، لسان العرب، 234/5.

5() ابن رستة، الأعلاق النفسية، 61؛ ابن أبي شيبة، المصنف، 9/6.

6() أبو داود، سنن ابي داود، 168/4؛ السمهودي، وفاء الوفاء، 171/1.

7() علي ، المفصل ، 98/12 .

(8) المسعودي ، مروج الذهب، 227/2.

9() ينظر : الواقدي، المغازي، 454/2-457؛ ابن هشام، اليسرة النبوية، 172-173، ابن سعد، الطبقات، 66/2؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 363/4؛ السبحاني، السيرة المحمدية، 147

10() موسى بن عقبة، المغازي، 218.

11() الواقدي، المغازي، 458/2.

12() القبال: زمام النعل الذي يكون في الأصبع الوسطى والتي تليها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 543/11.

13() ابن هشام، السيرة النبوية، 173/3.

14() البخاري، صحيح البخاري، 111/5.

15() مسلم، صحيح مسلم، 1391/3.

16() الواقدي، المغازي، 496/2؛

17) الحاكم ، المستدرك ، 37/3.

18() ابن هشام ، السيرة النبوية، 186/3؛ الواقدي، المغازي، 497/2؛ ابن سعد، الطبقات، 59/2 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، 34/2.

(19) سعد بن معاذ: بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل سيد الأنصار صحابي جليل أسلم قبل الهجرة على يد مصعب بن عمير شهد بدراً وأحداً والخندق وتوفي بعد المعركة سنة (5ه/627م)، وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته: لقد اهتز عرش الرحمن لوفاة سعد بن معاذ فرحاً به. ينظر: ابن سعد، الطبقات، 320/3-333.

20() الواقدي، المغازي، 511/2.

21() ابن هشام، السيرة النبوية، 190/3.

22)ابن هشام ، السيرة النبوية ، 240/2.

23() رملة بنت الحارث: بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وتكنى بأم ثابت وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، 374/3؛ ابن حجر العسقلاني،الاصابه، 140/8.

24) إسامة بن زيد : ينحدر من قبيلة بني كلب بن قضاعة، وكان أبوه زيد بن حارثة معتوق رسول الله ومن أوائل المسلمين، وبناء عليه يعتبر زيد وابنه أسامة من "موالي" النبي كان يكنى أسامة بأبي يزيد وأبي خارجة، ويحتمل أن يكون أبو يزيد تصحيفا لأبي زيد وبما أن أسامة كان يبلغ من العمر 19 سنة عند وفاة النبي (ص) ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، 144.

25) فتح الباري ، 414/7.

26() سنن الترمذي ،144/4 .

27() المغازي ، 517/2 .

28() الواقدي ، المغازي ، 517/2 ؛ ابن هشام ،السيرة النبوية ، 241/2 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، 588/2 .

29() الواقدي ، المغازي ، 518/2 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 52/2 .

30() ابن هشام ، السيرة النبوية ، 241/2 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، 588/2 ؛ السهيلي ، الروض الانف ، 234/6 .

31() جاء في سفر التثنية: ((حين تقترب من مدينة لكي تحارب استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرهم وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك **وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك**)). ينظر: الاصحاح/20.

[32]() سورة الأحزاب، الآية/26.

[33]() سورة محمد، جزء من الآية/4؛ ينظر: الطبري، تفسير الطبري، 154/22؛ القرطبي، تفسير القرطبي، 226/16.

[34]() الطبراني، المعجم الكبير، 393/22.

[35]() الواقدي، المغازي، 1/ 176؛ ابن سعد، الطبقات، 2/ 27.

[36]() الواقدي، المغازي، 1/ 373؛ اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، 2/ 49.

[37]() ابن هشام، السيرة النبوية، 3/ 286؛ الطبري، تأريخ الطبري، 3/ 20.

38() الغزالي ، السيرة النبوية ، 154-155 .

39) ينظر :ابن الاثير , الكامل , 96/2-99 .

[40]() الطائي، ليالٍ يهودية، 147.

[41]() ليزلي هازلتون : ولدت ليزلي هازلتون عام 1945 في إنجلترا من اصل يهودي، وأصبحت من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية عام 1994م، واستقرت في القدس بين عامي 1966-1979م وفي مدينة نيويورك من عام 1979-1992م، وهازلتون عالمة نفس سابقة وكاتبة إنجليزية- أمريكية، مهتمة في الكتابة في موضوعات تختص بالسياسة والدين والتاريخ لا سيما في الشرق الأوسط، وهي حاصلة على درجتين علميتين في علم النفس، الأولى (B.A) بكالوريوس من جامعة مانشستر، والثانية (M.A) ماجستير من جامعة القدس العبرية.

([42]) Hazleton, The First Muslim, P116.

([43]) Hazleton, The First Muslim, P115.

44)منهج العكس: ويقصد به ان يأتي المستشرق بأوثق الأخبار وأصدق الأنباء فيقبلها معتمداً على عكسها. ينظر : النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، 34.

([45]) Hazleton, The First Muslim, P320.

([46]) Hazleton, The First Muslim, P323.

[47]) ماسادا" هي قلعة تقع على مرتفع صخري بارز في شرق صحراء النقب الفلسطينية بالقرب من البحر الميت. وتُعرف أيضاً بـ"مسعدة" وترتفع عن سطح البحر المتوسّط حوالى 49 متراً، وعن سطح البحر الميت 424 متراً ، وعن المنطقة المجاورة قرابة 300 متر. ويقابل هذا التلّ على الساحل الأردني ما يُعرف بمنطقة اللسان عن البحر الميت وتبعد عن هذا البحر نحو 25 كلم، وتنحدر الصخرة في سفحها الشرقي انحداراً حادّاً يبلغ نحو 400 متر مقابل البحر الميت، ويبلغ ارتفاع الصخرة عن سطح البحر نحو مائة متر، وطول قمّتها نحو 600 متر وعرضها نحو 300 متر، ويصل إليها الإنسان بممر جد متعرّج اسمه "ممر الثعبان" وبممر آخر اسمه "الصخرة البيضاء".ينظر : المسيري ، الموسوعة اليهودية ، 392/14.

([48]) Hazleton, The First Muslim, P322

([49]) فنسنك: (1882-1939م) مستشرق بولندي كان اول انتاجه رسالته التي حصل بها على الدكتوراه وعنوانها (محمد واليهود في المدينة) كتبها باللغة الهولندية، وكتب معجم مفهرس للاحاديث الواردة في كتب الصحاح الستة، كما ان له العديد من الابحاث المفردة منها العقيدة الاسلامية وفكر الغزالي. ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، 417-418.

([50]) نقلاً عن: الجميل، النبي (ص) ويهود المدينة، 256.

([51]) جلكرايست: جون جلكرايست مستشرق من جنوب أفريقيا ولد في مدينة بينوني درس القانون وامتهن المحاماة وهو أيضاً كاتب عدل وثائق نقل الملكية في جنوب أفريقيا وينتمي للديانة المسيحية، انخرط في التبشير الإسلامي منذ 35 سنة وعقد العديد من المناقشات والمناظرات والحوارات مع عدد من علماء المسلمين في جنوب أفريقيا. ينظر: الخفاجي، المستشرق جون جلكرايست وآراؤه في السيرة النبوية، 15-16.

([52]) نقلاً عن: الخفاجي، المستشرق جون جلكرايست وآراؤه في السيرة النبوية، ،186 .

(53) نقلاً عن: الخفاجي، المستشرق جون جلكرايست وآراؤه في السيرة النبوية، ،188 .

54) نعيم بن مسعود: بن عامر بن انيف بن ثعلبة الأشجعي الغطفاني أسلم قبل غزوة الخندق ولعب دوراً عظيماً في تفريق جيش المشركين، توفي نعيم بن مسعود في خلافة عثمان بن عفان (23-35ه/ 643-655م). ينظر: ابن سعد، الطبقات، 209/4-211.

([55]) نقلاً عن: الخفاجي، المستشرق جون جلكرايست وآراؤه في السيرة النبوية، ،191 .

([56]) فرانشيسكو كبريلي: مستشرق إيطالي ولد 1904م كبير أساتذة اللغة العربية وآدابها في جامعة روما، برز في دراسة الشعر العربي من الجاهليين حتى آخر تطوراته الحديثة، وفي تحقيق التاريخ الإسلامي، وفي دقة ترجماته، وقد انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق، من آثاره: كتاب أخلاق الملوك وخلف هارون الرشيد والحرب بين الأمين والمأمون وغيرها كثير وله مقالات نفيسة وفيرة في دائرة المعارف الإيطالية. ينظر: العقيقي، المستشرقون، 394/16-396؛ مراد، معجم أسماء المستشرقين، 375.

([57]) محمد والفتوحات الاسلامية ، 161-162 .

([58]) ولفنسون: إسرائيل ولفنسون الملقب بأبي ذؤيب مستشرق يهودي ومدرس للغة السامية في دار العلوم ثم بالجامعة المصرية من آثاره: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام بالعربية وغيرها. ينظر: مراد، معجم أسماء المستشرقين، 1115.

([59]) تاريخ اليهود في بلاد العرب ، 122.

([60]) مونتجمري وات: عميد كلية الدراسات في جامعة ادنبرة، من آثاره عوامل انتشار الاسلام ومحمد في مكة والإسلام والجماعة الموحدة. العقيقي، المستشرقون، 2/ 554.

([61]) محمد في المدينة ،58 .

([62]) وات ، محمد في المدينة ، 349 .

63) الزبير بن العوام: بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أمه صفية بنت عبد المطلب عمه النبي محمد (ص) وابن اخ زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد شارك في جميع غزوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قتل في البصرة بعد معركة الجمل سنة (36ه/ 656م). ينظر: ابن سعد، الطبقات، 3/ 99-113؛ الزبيري، نسب قريش، 235.

([64]) كارل بروكلمان (1868-1956): مستشرق ألماني ولد في مدينة روستوك، وعاش وتخصص باللغة الشرقية على يد أعلام المستشرقين ومنهم نولدكه وله شهرة واسعه في فقه اللغة العربية الفصيحة، إضافة إلى شهرته في التاريخ الإسلامي وتاريخ الأدب العربي، ومن آثاره كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية، وتاريخ الأدب العربي. ينظر: مراد، معجم أسماء المستشرقين، 239-241؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، 98.

([65]) تاريخ الشعوب الاسلامية ،54 .

([66]) فلهاوزن: يوليوس فلهاوزن مستشرق الماني (1844-1918م) ولد في هاملن بدأ دراسة اللاهوت لنقد التوراة ثم تخرج باللغات الشرقية، آثاره: تاريخ اليهود، ومحمد في المدينة والتمهيد للتاريخ الإسلامي. ينظر: مراد، معجم أسماء المستشرقين، 797-798.

([67]) هكذا في النص ويبدو من خلال القوسين المربعين ان التسليم عليه قد اضافه المترجم إلى نص فلهاوزن.

([68]) تاريخ الدولة العربية، 15-16.

([69]) مرجليوث (1858-1940م): مستشرق بريطاني ولد وتوفي في لندن، وقد تخرج باللغات الشرقية من جامعة أكسفورد، وأتقن العربية وكتب فيها بسلاسة وأقام أستاذاً لها في جامعة أكسفورد وكان رئيساً لتحرير مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ونشر فيها بحوثاً ممتعة، ومن آثاره: مختارات شعرية لأرسطو وغيرها كثيرة. ينظر: العقيقي، المستشرقون، 2/ 518-520.

([70]) نقلا عن : خليل ، المستشرقون والسيرة النبوية ، 36 .

([71]) الفريد جيوم Geom,g. ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م - ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ، ولد الفريد جيوم عام ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨م و لم نقف على مكان ولادته، وهو بريطاني الجنسية، درس وتخرج من جامعة أكسفورد (٣) ، عرف بتعصبه ضد الإسلام ، وهو نموذج للمستشرق المتعصب الذي تغلب على روحه وآرائه روح التبشير (1)، ويعد الفريد من رواد الاستشراق البريطاني الحديث ممن لهم نشاط موجه ضد الإسلام والمسلمين . ينظر : العقيقي ، المستشرقون ، 85/2 .

([72]) نقلا عن :الثبيتي ، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البرطانيين ، 164 .